

تفسير السمعاني

@ 436 @ تعالى : (^ فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل ا□) قال : ' ليس هو طلب دنيا ، وإنما هو عيادة مريض ، أو شهود جنازة ، أو زياح أخ في ا□ ' . والخبر غريب . . .
وقوله : (^ واذكروا ا□ كثيرا لعلكم تفلحون) ظاهر المعنى . . .
قوله تعالى : (^ وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها) سبب نزول هذه الآية أن رسول
ا□ كان على المنبر يخطب ، وقد كان أصاب أهل المدينة غلاء ومجاعة ، فقدمت غير تحمل
الطعام ويقال : كانت لدحية بن خليفة الكلبي فنزلوا عند أحجار الزيت ، وضربوا بالطبل
ليعلم الناس ، فسمع المسلمون ذلك في المسجد فذهبوا إليها ، وبقي النبي مع اثني عشر
نفرا فيهم أبو بكر وعمر . وأورد البخاري خبرا في هذا ، وأورد هذا العدد . وقيل : في [ثمانية] رجال ، والأول أصح ، فانزل ا□ تعالى هذه الآية . . .
والتجارة معلومة ، وهي التجارة في الطعام وتحصيلها ، واللهو هو الطبل ، قاله مجاهد .
ويقال : هو المزامير ، وكان الأنصار يستعملون ذلك إذا زفوا امرأة إلى زوجها ، وذلك مثل
الدف والطبل وما يشبهه ، فعلى هذا القول سمع المسلمون صوتها في السوق وكانوا يزفون
امرأة فذهبوا إليها ، والأول هو المشهور ، وهو الثابت . . .
وقوله : (^ وتركوك قائما) لأنه كان يخطب ، وفيه دليل على أن السنة أن يخطب قائما ،
وأول من خطب قاعدا معاوية وتبعه على ذلك مروان . والسنة ما بينا . فإن قال قائل : كيف
قال : (^ انفضوا إليها) وقد تقدم سببان ؛ التجارة واللهو ، ولم يقل : ' انفضوا
إليهما ' ؟ والجواب أن معناه : وإذا رأوا تجارة انفضوا إليها ، وإذا رأوا لهوا انفضوا
إليه ، فاكتفى بأحدهما عن الآخر . وقد ذكرنا من قبل أن العرب قد تذكر شيئين وترد
الكناية إلى أحدهما ، والمراد كلاهما ، قال الشاعر :